شرح الأربعين النووية

الحديث الأول

إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

الجزء الأول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

التعريف بالإمام النَّوَوِيّ صاحب الأربعين: هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ-1233م / 676هـ-1277م) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني.

ولد النووي في نوى سنة 631هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق. قدم النووي دمشق سنة 649هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه، وبقي النووي في دمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية، يتعلّم ويُعلّم ويُؤلف الكتب، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة 676هـ.

الإمام النووي رحمه الله تعالى عاش أقل من خمسين عاماً، لكنه ترك مؤلفات هي من الخيرية والبركة بمكان؛ ترك رياض الصالحين وهو من أدق كتب الحديث وأصحها وأكثرها تنوعاً؛ ترك الأربعين النووية؛ وشرح صحيح مسلم؛ وبغية المحتاج من أدق وأوسع كتب الفقه.

فمَن أصلَح سَريرَته، فاحَ عبيرُ سيرته وعَبقت القلوبُ بنشْرِ طِيبِه، فالله الله في السرائر.

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له.

الحديث الأول: عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ تعالى عنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَو امرأةٍ ينْكحُها، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ".رواه البخاري

الشرح: عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنينَ وهو أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حفصة أكبر بناته، وكان يناديها يا حفص وذلك على سبيل التحبب والتودد ومن هنا كنّي الفاروق رضي الله عنه بأبي حفص ، وقد ولدت حفصة قبل البعثة بخمس سنوات فلم يئدها كما زعمت الروايات الكاذبة ذلك، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،آلت إليه الخلافة بتعيين أبي بكر الصديق رضي الله عنه له، وبمبايعة الصحابة له في السقيفة، فخلافته شرعية كخلافة أبي بكر، ولقد أحسن أبو بكر اختياراً حيث اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

نذكر بعض فضائل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدريّ –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "بيْنَا أنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وعليهم قُمُصٌ _ جمع قميص _ منها ما يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، ومنها ما دُونَ ذلكَ، وعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وعليه قَمِيصٌ يَجُرُّهُ. قالوا: فَما أوَّلْتَ ذلكَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الدِّينَ.

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عمر يقول: قال رسول الله –ﷺ–: "بيْنَا أنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حتَّى إنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ في أظْفَارِي (شرب وشبع عليه الصلاة والسلام) ثُمَّ أعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ–رضي الله عنه– (في الشراب يعني ما تبقى) قالوا: فَما أوَّلْتَهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: العِلْمَ.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: " إيهًا يا ابْنَ الخَطَّابِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ". الصحيحين

عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ تعالى عنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُول....

📝وفي قوله سَمِعْتُ دليل على أنه أخذه من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة.

والعجب أن هذا الحديث لم يروه عن رسول الله -ﷺ- إلا عمر رضي الله عنه مع أهميته، لكن له شواهد في القرآن والسنة.

📂(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...)

📄شواهده في القرآن يقول الله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ)(البقرة: الآية272) فهذه نية، وقوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً) (الفتح: الآية29) وهذه نيّة.

وقال النبي -ﷺ- لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ((وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِيْ بِهَا وَجْهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَهُ فِي فِيّ امْرَأَتِك)). صحيح البخاري فقوله: تَبْتَغِي بِها وَجْهَ اللهِ فهذه نية.

وقال النبي -ﷺ- قال: ((وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَيَأْتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكونُ له فِيهَا أَجْرٌ؟ قالَ: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا في حَرَامٍ أَكانَ عليه فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذلكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلَالِ كانَ له أَجْرٌ)). صحيح مسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: ((مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ)). رواه البخاري

✉فالمهم أن معنى الحديث ثابت بالقرآن والسنة. ولفظ الحديث انفرد به عمر رضي الله عنه، لكن تلقته الأمة بالقبول التام، حتى إن البخاري رحمه الله صدر كتابه الصحيح بهذا الحديث.

📃في اللغة: الأعمال جمع عمل، ويشمل ❶ أعمال القلوب، ❷ وأعمال النطق، ❸ وأعمال الجوارح.

❶ فالأعمال القلبية: كالتوكل على الله، والإنابة إليه، والخشية منه وما أشبه ذلك لا حد لها، فهي تكون حالاً ملازمة للعبد في صحوه ونومه، وصحته ومرضه، وصفائه وكدره، وفي جميع أموره.
❷والأعمال النطقية: ما ينطق به اللسان، وما أكثر أقوال اللسان، ولا أعلم شيئاً من الجوارح أكثر عملاً من اللسان، اللهم إلا أن تكون العين أو الأذن.

❸وأعمال الجوارح وهو: أنقياد الجوارح في طاعة الله من القيام والركوع والسجود وغيرها، مهما كثرت وعظمت لها وقت معلوم، الصلاة لها وقت، والصيام له وقت، والحج له وقت وله حد محدود.

الحديث ثلث الإسلام: وعن الإمام أحمد – رحمه الله – قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: ((إنما الأعمال بالنيات))، وحديث عائشة: ((مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ))، وحديث النعمان بن بشير: ((الحلال بيِّن، والحرام بيِّن)).

السبب: الإنسان له نوايا محلها القلب وله كلام ينطق به وله أعمال يقوم بها، فحينما يعبد هذا القلب ربه بإخلاص له يكون قد حقق ثلث الإسلام.

(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) النيات: جمع نية وهي: القَصد والعَزم على فِعل الشيء.

وشرعاً: العزم على فعل العبادة تقرّباً إلى الله تعالى، ومحلها القلب، فهي عمل قلبي ولا تعلق للجوارح بها.

إخلاص النية أساس القبول، ولا بد عند استحضار النية تجريدها من كل الشوائب والرغبات الذاتية والدنيوية، وإخلاصها لله تعالى في كل عمل من أعمال الآخرة، حتى يجوز القبول عند الله.

(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ⇦ باعتبار المنوي وهو العمل.

(وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) ⇦ المنوي له وهو المعمول له، هل أنت عملت لله أو عملت للدنيا.

ماذا وقع في قلبي عندما تكلمت، وعندما تصدقت، وعندما اطعمت، وسقيت، و..... ما هو الباعث لي على العمل.

ويجب التنبيه على أمر مهم، ان هذا العلم ليصلح كل منا قلبه، ويبذل ما بوسعه ليخلص نيته من كل ما يشوبها من الرغبات الدنيوية، لا ليتفحص نيات الاخرين، الأصل ان العبد المؤمن محب لربه ونيته وقصده وجه الله وحده لا يلتفت باي حال للناس، وهذا الاعتقاد يملئ قلوبنا فلا نعتقد غير ذلك، حتى لا نقع في كبيرة من الكبائر وهي الخوض في النيات بغير علم، ومن أعظم ما

يهلك الناس الخوض في نيات الآخرين لأنها حق لله، وعلم غيب لا يعلمه الا الله، فمن تكلم في نوايا الناس عمل عمل أهل الكهانه والعرافة، يدعون علم ما لا يعلمون.

فلله عزَّ وجلَّ حكمان:

- حكم في الدنيا على الشرائع الظاهرة وأعمال الجوارح، هذا يجوز لنا الحكم عليه لأنه ظاهر.

- وحكم في الآخرة على الظواهر والبواطن، وهذا لله ولا يكون لغير الله، لأنه لا يعلم ما في البواطن الا الله.

هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، ولهذا قال العلماء: مدار الإسلام على حديثين:(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) فهذا الحديث حديث عمر رضي الله عنه عمدة أعمال القلوب، فهو ميزان الأعمال الباطنة، وحديث عائشة رضي الله عنها: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدّ) عمدة أعمال الجوارح، فهو ميزان الاعمال الظاهرة.

ومنهما نستخرج شرطا قبول العمل:

❶) النية: شرط لصحة كل عبادة، سواء عمل القلب، أو عمل الجوارح، أو عمل اللسان، فكلها لا بد فيها من نية، لا بد فيها من إخلاص لله –جل وعلا–.

❷) والمتابعة: ولا بد أن يكون العمل خالصًا لوجه الله –جل وعلا–، وصوابًا على سنة النبي –ﷺ–، فهما شرطان للقبول.

مثال: رجلٌ قام يصلّي على أتمّ وجه، لكن يرائي الناس، فهذا فقد الإخلاص، فلا يُثاب على ذلك، عن أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله –ﷺ– فيما يروي عن ربه: (قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ). رواه مسلم. (الرِّياءَ إذا شارَكَ العِبادَةَ؛ فإنَّها لا تُقبَلُ).

ومثال آخر: رجل مخلص غاية الإخلاص، يريد ثواب الله عزّ وجل ودار كرامته، لكنه وقع في بدع كثيرة.

مثل من صلى ركعتين لبداية السنة الجديدة، اطعام الطعام يوم مولد النبي–ﷺ–، قراءة يس على نية معينة ....

☜فبالنظر إلى نيّته: نجد أنها نيّة حسنة، وبالنظر إلى عمله: نجد أنه عمل سيء مردود، لعدم موافقة الشريعة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :(ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ فَصَلَّى كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ – ثَلاثاً – فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ معك مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اُسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا).رواه بخاري

قال: ((صلِّ فإنك لم تصلِّ)). وسواء كان الخلل في النية، أم في المتابعة، قد يكون المسيء مخلصًا لله –جل وعلا– لما كبَّر وصلى، لكن شرط المتابعة اختل فوجود هذا العمل مثل عدمه؛ ولذا صح نفيه، ما ظنك ب الذين يصلون على الحجارة، ويغيرون الصلاة على أهوائهم والله المستعان.

وعن النبي –ﷺ– أنه قال: «إن الرجل ليُصلي ستين سنة وما تُقبَل له صلاة لعله يتم الركوع، ولا يتم السجود، ويتم السجود ولا يتم الركوع». الراوي: أبو هريرة المحدِّث: الألباني – المصدر: صحيح الترغيب – الصفحة أو الرقم: [529].

📝ومثاله الحجاب للمرأة فهو فرض كما أن الصلاة فرض، مخلصة تبتغي وجه الله من حجابها، ترتدي حجاب زينة ملفت تغطي رأسها وتكشف جسدها، حققت الشرط الاول ونيتها قصدها وعزمها التقرب به الى الله لكن هل صحت عبادتها؟ نجد أنها فقدت الشرط الثاني، وهو متابعة رسول الله –ﷺ– كما قال للمسيء صل فإنك لم تصل مع انه أتى بأركان الصلاة كما فعلها الرسول الا انه أنقص منها الاطمئنان والاتمام للركن فقال له صل إنك لم تصل، ونقول لأختنا تحجبي فإنك لم تتحجبي، بل أنت فتنة للمسلمين.

📜الدين يقوم على أصلين عظيمين هما:

❶) شهادة أن لا إله إلا الله.

❷) وشهادة أن محمداً رسول الله.

✉تحقيق الاخلاص في شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي من العبد ما يلي: أن يحب الله، ويحب ما يحبه الله، ويبغض ما أبغض الله، ويأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى الله عنه.

📣إبراهيم عليه السلام، أحب الله وأحب ما يحب الله، وأبغض ما يبغض الله، وأمر بما أمر الله به ونهى عما نهى الله عنه، حتى نال درجة الخلة، وهي أعلى مراتب الحب، وأمر الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته باتباع إبراهيم الخليل، إمام المخلصين الموحدين، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) [النساء:125].

✉كلما ازداد إخلاصك لله، تعلقت بالخالق، وقطعت العوائق (النفس، الهوى، والدنيا، والشيطان) واستغنيت عن الخلائق، أحبك الله.

📰إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام لمَّا رمى به قومه بالمنجنيق إلى النار قال حسبنا الله ونعم الوكيل، قلب خلص لله فلم يلتفت لغيره في أصعب الظروف.

✉المتابعة في شهادة أن محمداً رسول الله تقتضي من العبد ما يلي: محبة رسول الله ﷺ، طاعة الرسول –ﷺ– فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، قال الله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: 158]، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. [ال عمران:31]

☜هل الأعمال الصالحة تنفع بدون إخلاص؟ بالتأكيد الجواب لا ومنها نرد على من يقول، إن الكافر نيته طيبة، أخلاقه، وأعماله خير من كثير من المسلمين، وان اعماله ستدخله الجنة، لا يقبل العمل بدون توحيد، وهذا رد من رب السماوات والارض عليهم، يقول سبحانه جل وعلا،(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [المائدة:36]

عن انس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله –ﷺ– قال :(إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهْوَنِ أهْلِ النَّارِ عَذابًا: لو أنَّ لكَ ما في الأرْضِ مِن شيءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بهِ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فقَدْ سَأَلْتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأنْتَ في صُلْبِ آدَمَ، أنْ لا تُشْرِكَ بي، فأبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ). صحيح بخاري

✉الكون كله يغضب لغضب الله على الكافر، الذي ادعى أن له صاحبة، وأنجب منها ولدا، ونحن اليوم نسمع من يناقش في دخول الكافر لأجل صدقة، او كفالة يتيم، وجريمته من بشاعتها قال ربنا عنها أنها شَيْئًا إِدًّا: أي عظيم جدا قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا) [مريم:88-92]

✉فلا يجوز قول نيته طيبة لأنه مشرك والنية الطيبة بمعناها الحقيقي: حب ما يحب الله وان يعمل بأمر الله، وهو اصلا يكفر بالله ويقول عيسى هو الله، (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) [المائدة:72]

✉فيقال لكل من يثني على اهل الكفر ويمدح أعمالهم، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) [العنكبوت:68]

✉ولو كان العمل بدون اخلاص ينفع لكان المنافقون في الجنة، لكن الله قال سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [النساء:145]؛ لأنهم يعملون بلا إيمان، وكذلك الكفار قال الله عنهم: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) [البينة: 6] وقال سبحانه:(إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء:140]

✉ونجد من الناس من يردد المهم النية، لعل ما في قلوبهم يفوق المسلمين، أخلاقهم خير من المسلمين وهذا فيه خلط وقول على الله بغير علم، هل نبدل في شرع الله ونغير من سماهم الله شر البرية وندعي أنهم خير وهم كذبوا وادعوا لله الزوجة والولد، كيف بعد هذا نمدحهم ونثني على أخلاق، فالموحد يكفي منه الاخلاص لله يقول لا إله الله يبتغي بها وجه الله.

✉ومن يعلم قصة عم رسول الله –ﷺ– لا يثني بعدها على أحد من الكفار، له فضل على رسول الله –ﷺ– في نصرته ومنعته من المشركين ومع ذلك هو في النار.

قال أبو طالب: وعَرضْتَ دِيناً قد علمتُ بأنَّهُ مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دِينا

لولا المَلامةُ أو حِذاري سُبَّةً لوجَدْتني سَمحاً بذاك مُبِينا

✉من مات ولم ينطق ويقر بكلمة التوحيد لا ينفعه عمله ويموت مشركًا الشركَ الأكبر، كما قال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116].

وروى البخاري من حديث عباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت للنبي -ﷺ- "ما أغنَيتَ عن عَمِّكَ فقد كان يَحوطُكَ ويَغضَبُ لكَ قال: هو في ضَحضاحٍ ولولا أنا لكان في الدَّرْكِ الأسفَلِ منَ النارِ ".

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطْعِمُ المِسْكِينَ، فَهلْ ذاكَ نافِعُهُ؟ قالَ: لا يَنْفَعُهُ، إنَّه لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي يَومَ الدِّينِ). صحيح مسلم وفي الحديثِ: "أنَّ مَن ماتَ على الكُفرِ لا يَنفعُه عَملٌ...."

✍فلا يصح التلاعب في العبارات، والتنازلات التي جعلت الناس يخوضون ويفتون بأن الكافر الذي له أعمال خيرية ونيته طيبة وسيدخل الجنة، وقال الله تعالى لهم: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) [الأعراف:40].

✍ولا يقع في قلب أحد منا ان الله يريد العذاب لعباده، بل هم من استكبروا على الحق، وجحدوا بالحق بعد علمه، اسمعوا قصة الاصيريم، لتعلموا سعة رحمة الله، أخبر رسول الله انه دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة " أخلص قلبه لله وأعلن كلمة التوحيد يوم أحد، وخرج من صفوف الكفار وقاتل في صفوف المسلمين، واستشهد بعدها قبل ان يسجد لله سجدة، عن أبي هريرةَ أنَّه كان يقولُ: "حدِّثوني عن رجلٍ دخل الجنَّةَ ولم يُصَلِّ صلاةً قطُّ، فإذا لم يعرِفْه النَّاسُ يسألوه: من هو؟ فيقولُ: هو أُصَيْرِمُ بني عبدِ الأشهلِ"، وقال رسول الله -ﷺ-: «إنه من أهل الجنة» وفي رواية: «ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة» انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري

✉ولا يجب ان يطمئن الانسان لكونه موحد، بل يجب ان يسعى لتحقيق كلمة التوحيد، وشروطها، فالتوحيد عزيز، وأكبر شاهد رسول الله -ﷺ- كان إمام المخلصين ومع ذلك كان يخاف على توحيده، ويدعوا الله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وحذرنا عليه الصلاة والسلام حتى لا نتهاون في شأن التوحيد" قال-ﷺ- "بَادِرُوا بالأعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" صحيح مسلم

✉لأن القلب سمي قلب لتقلبه، فلا بد من العناية به والانتباه لحركاته، فلا يسمح بشائبة تشوبه.

✉عالم يؤلف كتابا يدافع فيه عن دين الله اسم الكتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية)، وقيل فيه أنه دفع مهر الجنة، اثنوا عليه من منبر الحرم، ثم بعد ذلك اصابه الزيغ في قلبه وبدأت الشبهات تنسج حول أفكاره ويؤلف كتاب يهاجم به الاسلام اسمه (هذي الأغلال) يقول: دين الله آصار وأغلال وقيود، نعوذ بالله من الخذلان، لم يفيده كثرة المؤلفات والخطابات مع غياب الإخلاص.

✉من أخلص لله اجتباه واصطفاه، فأحيا قلبه، وقرَّبه إليه، وحبَّب إليه الطاعات، وكَرَّه إليه المعاصي، ورزقه الإخلاص.

📧نستأنس بقصة الصاحبي زيد الخيل رضي الله عنه، قام زيد، وكان من أجْمَل الرِّجال وأتَمِّهم، وكان يَرْكَب الفرس المشْرِف ورِجلاه تَخُطَّان الأرض كأنَّه على حمار، فقال: أشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، وأنَّك محمَّد رسول الله، قال: ومَن أنت؟ قال: أنا زَيْدُ الخيْل بن مهلْهل، فقال رسول الله: ((بل أنت زَيْدُ الخَيْر))، وقال: ((الحمد لله الذي جَاء بِك مِن سهْلِك وجبَلِك، ورقَّق قلْبَك على الإسلام، يا زيدُ، ما وُصِف لي رجل قطُّ فرأيتُه إلاَّ كان دُون ما وُصِف به، إلاَّ أنت؛ فإنَّك فوْقَ ما قِيل فيك)).

✉قال يا رسول الله أعطني ثلاث مائة فارس لأغزو بها الروم؛ وغادر النبي عليه الصلاة والسلام وفي الطريق مات. إنسان عاش في الإسلام يومين أو ثلاث وهو من أجلِّ أصحاب رسول الله ماذا فعلت نواياه الطيبة؟ فقط نحرص على النية نحن لا نحتاج إلى شيء مستحيل أو بعيد لنكون من الصالحين؛ فالنية إن صحت تجعل صاحبها يسبق كل من تقدمه في الأعمال والأعمار، حتى يفوقه.

✉قال بكر بن عبد الله المزني "ما فضلكم أبو بكرٍ بكثرة الصلاة والعبادة، وإنَّما لشيءٍ وضعه الله في صدره" عرف ما عنده من العلم والفضل وقوة الإيمان وكماله، فهو أفضل الصحابة وخيرهم وهو إمامهم وأرضاه بإجماع المسلمين.

✉أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاق الناس بنيته، منها أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا كانت نيته ابتغاء وجه الله، النتيجة ان الله بشره بقرآن يتلى الى يوم القيامة قال له ربه ولسوف يرضى،﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾[الليل: 19-21]

✉فحينما تخلص نيتك، فتكون مشاعرك وأقوالك وأعمالك، خالصة لوجه الله عزَّ وجل، مهما كانت صغيرة بعينك فهي ثقيلة في ميزانك يرفعك الله بها درجات، لكن ان خالطها حب السمعة والتسميع، ولفت الوجوه، وحب الظهور، وابتغاء كسب مرضاة الناس، فإن هذا العمل مهما كان عظيم كبير،

فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، أعاذنا الله واياكن من الخذلان.

📋 قال ابن المبارك – رحمه الله –: "رُبَّ عملٍ صغيرٍ تُعظمَّه النية، ورُبَّ عملٍ كبيرٍ تُصغرَّهُ النية"

📝الإخلاص: هو حقيقة الدين، وهو مضمون دعوة الرسل.

✉صاحب النية الطيبة: هو الذي يتصف ب طهارة الباطن: طهارة القلب من الكفر والشرك، والكبر والعجب، والكذب والحسد، والنفاق والرياء ونحو ذلك من الصفات السيئة، وامتلاؤه بالصفات الحسنة كالإيمان والتوحيد، والصدق والإخلاص، واليقين والتوكل ونحو ذلك.

✉فلا يصح قول النية السليمة: مع الشرك والرياء والعجب و الاستهزاء بالدين والضحك على السنة : كثير من الناس إذا سمعوا شيئا فيه ذِكر الله تعالى، أو القران الكريم، أو الرسول– صلى الله عليه وسلم– قابلوه بـ (الهزْل) واللَّعب، وعدم الاهتمام، وعدم التكريم، وكل ذلك فيه اتباع للشيطان ومحاربة للحق، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[التوبة:65–66]

وعن زيدِ بنِ أسلَمَ: أنَّ رَجُلًا من المنافقينِ قال لعَوفِ بنِ مالكٍ في غزوةِ تَبُوكَ: ما لقُرَّائِنا هؤلاء؟! أرغَبُنا بطونًا، وأكذبُنا ألسنةً، وأجْبَنُنا عندَ اللقاءِ! فقال له عوفٌ: كَذَبْتَ، ولكِنَّك مُنافِقٌ! لأخبِرَنَّ رسولَ الله –ﷺ–، فذهب عوفٌ إلى رسولِ اللهِ ليُخبِرَه، فوجد القُرآنَ قد سبقه. قال زيدٌ: قال عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: فنظَرْتُ إليه متعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رَسولِ اللهِ –ﷺ– تَنكُبُه الحِجارةُ، يقولُ: إنَّما كُنَّا نخوضُ ونلعَبُ، فيقولُ له النَّبيُّ –ﷺ–: قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم"

📋قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وقد انتشر بين الناس النكت، والعبارات الساخرة عن الجنة والنار والشياطين، ويقولون فقط نضحك، لم نكن نقصد الاستهزاء، نقل لهم ان جانب الربوبية والرسالة والوحي والدين جانب محترم، لا يجوز لأحد أن يعبث فيه لا باستهزاء ولا بإضحاك ولا بسخرية، فإن فعل فإنه كافر؛ لأنه يدلّ على استهانته بالله عزّ وجلّ ورسله وكتبه وشرعه، وعلى من فعل هذا أن يتوب إلى الله عزّ وجلّ مما صنع، لأن هذا من النفاق، فعليه أن يتوب إلى الله، ويستغفر ويصلح عمله، ويجعل في قلبه خشية الله عزّ وجلّ وتعظيمه وخوفه ومحبته.

✉عدم الاهتمام بأمر النية وتعلمها والعمل بها وتحقيق الاخلاص ينتج عنه آفات:

◈الأولى: العناية بالدنيا، وإهمال الآخرة، وهذا يترتب عليه بناء الدور وخراب القبور.

◈الثانية: صرف الأموال والأوقات والأفكار في غير مصلحة الدين.

مثال: تزين المساجد بإسراف وتجاوز الحد المطلوب، مع وجود أطفال ونساء يحاصرهم الفقر والجوع، إقامة المهرجانات المختلطة، وإنفاق الأموال الطائلة على الفساق.....

◈الثالثة: الاقتداء بالكفار في طريقة الحياة، والتعلم لديهم، لنقل طريقة حياتهم إلى بلاد المسلمين.

مثال: نلبس ما يكشف العورات، بنطال ممزق، ونقص قصات الشعر ونضع ألوان ليست للامة المحمدية، وفي أفراحنا وأسفارنا....

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثم ألهب فيه نارا). حسنه الالباني

❁الأكل باليد اليسرى، تقليد أعمى للكافر، قالوا من الاتيكيت والرقي، والنبي صلى الله عليه وسلم قال لاستطعت دعا عليه.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم). صححه الالباني

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:5]، (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الانعام:162]